
مادة
النحو والصرف
(الجزء الثاني)
الأستاذ الدكتور محمد العمري


أكاديمية نماء
للعلوم الإسلامية والإنسانية





المحاضرة الخامسة



مراحل النحو العربي

1 مرحلة التأسيس
2 مرحلة الــنمــو
3 مرحلة النضج والإبداع
4 مرحلة التـدوين النـحوي
5 مرحلة امتياز النحو الكوفي
6 مرحلة ارتحال النحو إلى بغداد.
7 مرحلة انتشار النحو في أقاليم العالم الإسلامي



مراحل النحو العربي

1. مرحلة التأسيس
2. مرحلة الــنمــو
3. مرحلة النضج والإبداع
4. مرحلة التــدوين النــحوي
5. مرحلة امتياز النحو الكوفي
6. مرحلة ارتحال النحو إلى بغداد.
7. مرحلة انتشار النحو في أقاليم العالم الإسلامي



3 مرحلة التدوين النحوي

شيخ هذه المرحلة الأول هو:

سيــبويه

(ت: 180هـ)



3 مرحلة التدوين النحوي

اجتمع حول سيبويه زملاؤه من طلاب الخليل، وتلامذتهم وأهمهم:

- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت:285هـ).
- أبو عثمان بكر بن محمد المازني (ت:247هـ).
- أبو عمر صالح بن إسحاق الجرمي (ت:225هـ).
- قطرب، محمد بن المستنير (ت:206هـ).



أهم منجزات هذه المرحلة

1. تأليف كتاب سيبويه.

2. انطلاق حركة التأليف اللغوي المتخصص.



1. تأليف كتاب سيبويه

من ألفه ؟

- قال ابن النديم: "قرأت بخط أبي العباس ثعلب: اجتمع على صنعة كتاب سيبويه اثنان وأربعون إنسانًا، منهم سيبويه، والأصول للخليل".
- قال الأخفش الأوسط: "كان يعرض عليَّ ما يعمل من كتابه".
- قال علي بن نصر الجهضمي، وهو من أصحاب الخليل، ورفقاء سيبويه: "قال لي سيبويه حين أراد أن يضع كتابه: تعال حتى نتعاون على إحياء علم الخليل".



قال صاعد البغدادي

"قال لنا أبو علي:

تزوَّج سيبويهِ بالبصرة بجارية عشقته، وهو قد بنى عَقَدَ كتابه، وصنف أوائل أبوابه، وهي في جُزازاتٍ وقِطع جلود، وخِرَقٍ، وأشقافٍ بِيضٍ، فلم يكن يُقبل على الجارية، ولا يشتغل بها، وهي مشغوفةٌ بحبه، ولم يكن يشغَلُه غيرُ النظر والسهر والكتب، فترصدت خروجه إلى السوق في بعض حوائجه، وأخذت جذوة نارٍ فطرحتها في الكتب حتى أُحرِقَت، فرجع سيبويه، فنظر إلى كتبه وهي هباء؛ فغُشِيَ عليه أسفًا، ثم أفاق فطلَّقها، ثم ابتنى الكتاب بعد ذلك ثانيةً.

قال لنا أبو علي: وذهب منه علم كبير أخذه على الخليل فيما احترق له، وإنا لله على ذلك"



رواية كتاب سيبويه

قال السيرافي (ت: 368هـ)

"لا نعلم أحدًا قرأه على سيبويه، ولا قرأه عليه سيبويه، ولكن لـمَّا مات قرئ على الأخفش، وكان ممن قرأه أبو عمر الجرمي، وأبو عثمان المازني وغيرهما".



رواية كتاب سيبويه

جاء في أول طبعة عبد السلام هارون

قال أبو عبيد الله محمد بن يحيى: قرأت على ابن ولَّاد، وهو ينظر في كتاب أبيه، وسمعته يُقرأ على أبي جعفر أحمدَ بن محمدٍ، المعروف بابن النَّحَّاس، وأخذَه أبو القاسم بن ولاد عن أبيه عن المبرد، وأخذه المبرد عن المازني عن الأخفش عن سيبويه.



منزلة كتاب سيبويه

قال الجاحظ	"لم يكتب الناس في النحو كتابًا مثله، وجميع كتب الناس عيال عليه".
قال أبو العباس محمد بن يزيد	"لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه، وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره".
قال صاعد البغدادي	"لم يشذ عنه من أصول فنه شيء إلا ما لا خطر له".



مضمون كتاب سيبويه

يقدم النحو بمفهومه الواسع الذي يشمل البحث الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي والاشتقاق وفقه اللغة والبلاغة، كما يشتمل على قراءات وتجويد وعروض (الضرورة ومجاري القوافي في الإنشاد).

قال أبو العباس محمد بن يزيد (ت: 285ه):

«لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه، وذلك أن الكتب المصنفة في العلوم مضطرة إلى غيرها، وكتاب سيبويه لا يحتاج من فهمه إلى غيره»



قال الجرمي (ت:225هـ)

"أنا مذ ثلاثون أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه".
قال الراوي: فحدثت به محمد يزيد المبرد على وجه التعجب والإنكار فقال: "أنا سمعت الجرمي يقول هذا، وأومأ بيديه إلى أذنيه، وذلك أن أبا بكر عمر الجرمي كان صاحب حديث، فلما علم كتاب سيبويه تفقّه في الحديث؛ إذ كان كتاب سيبويه يتعلَّم منه النظر والتفتيش".



مصادر كتاب سيبويه

- ورد ذكر **الخليل في الكتاب نحو 600 مرة**.
- ورد ذكر **يونس بن حبيب نحو 200 مرة**، وقال في أحد الأبواب "وجميع ما ذكرت لك في هذا الباب، وما أذكره في الباب الذي يليه قول يونس".

قال أبو زيد الأنصاري (ت: 215هـ):

«كان سيبويه غلامًا يأتي مجلسي وله ذؤابتان، فإذا سمعته يقول: (حدثني من أثق بعربيته)، فإنما يعنيني»



قال الزبيدي

"لـمَّا مات سيبويه قيل ليونس: إن سيبويه ألف كتابًا من ألف ورقة في علم الخليل. فقال يونس: ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كله! جيئوني بكتابه.

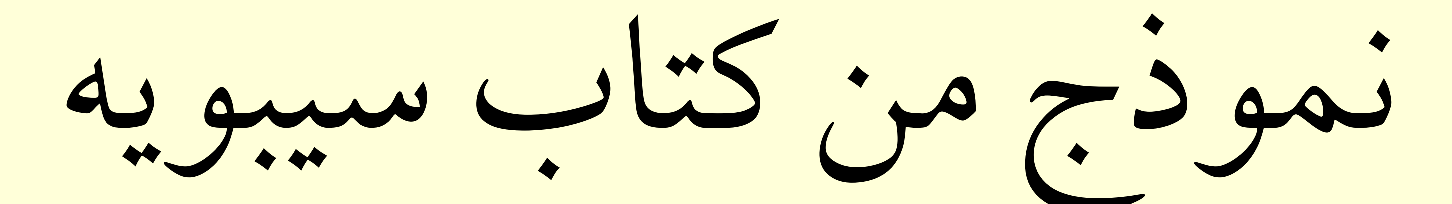
فلما نظر في كتابه، ورأى ما حكى، قال: يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه كما صدق فيما حكى عني".



2. انطلاق حركة التأليف اللغوي المتخصص

- معاني القرآن للأخفش.
- العروض للأخفش.
- كتاب الفرخ للجرمي، وهو اختصار لكتاب سيبويه.
- كتاب الأبنية للجرمي.
- كتاب غريب سيبويه.
- المثلثات لقطرب.
- التصريف لأبي عثمان المازني.
- علل النحو للمازني.
- تفسير كتاب سيبويه للمازني.
- المقتضب للمبرد.
- الكامل في اللغة والأدب للمبرد.





قال سيبويه

هذا باب

الفعل الذي يَتعدَّى اسمَ الفاعل إلى اسم المفعول

واسمُ الفاعل والمفعولِ فيه لشيء واحدٍ

فمن ثَمَّ ذُكِرَ على حِدَته، ولم يُذكَر مع الأول، ولا يجوز فيه الاقتصارُ على الفاعل كما لم يجز في (ظَننتُ) الاقتصارُ على المفعول الأوَّل؛ لأن حالك في الاحتياج إلى الآخر ههنا كحالك في الاحتياج إليه ثَمَّةَ. وسنبيِّن لك إن شاء الله.

نموذج من كتاب سيبويه



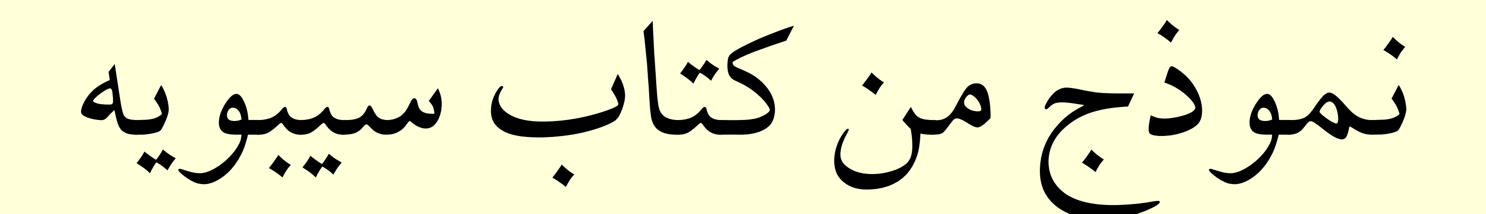
قال سيبويه

وذلك قولك:(كان ويكون، وصار، وما دام، وليسَ) وما كان نحوهنَّ من الِفعل مما لا يَستغني عن الخبر.

تقول: (كان عبدُ الله أخاك)، فإنَّما أردتَ أن تُخبِرَ عن الأُخوَّة، وأدخلتَ (كانَ) لتَجعلَ ذلك فيما مضى.

وذكرت الأول كما ذكرت المفعول الأول في ظننت.





قال سيبويه

وإن شئتَ قلتَ: (كان أخاك عبدُ الله)، فقدَّمتَ وأخَّرتَ كما فعلتَ ذلك في (ضَربَ)؛ لأنه فِعلٌ مثلُه، وحالُ التقديم والتأخير فيه كحالِه في (ضرَبَ)، إلا أنَّ اسمَ الفاعل والمفعول فيه لشيءٍ واحد.

وتقول: (كُنَّاهم)، كما تقول: (ضربناهم).

وتقول: (إذا لم نكنهم فمَن ذا يكونُهم)، كما تقول: (إذَا لم نَضربُهم فمن يضربهم)، قال أبو الأسود الدؤلي:

فإن لا يَكُنها أو تَكُنه فإنه ... أخوها غذته أمه بلبانها

فهو كائن ومكَونٌ، كما تقول: (ضاربٌ ومضروبٌ).

نموذج من كتاب سيبويه

نماء

قال سيبويه

وقد يكون لـ(كَانَ) موضعٌ آخَرُ يُقتصَرُ على الفاعل فيه، تقول: (قد كان عبدُ الله)، أي: قَد خُلِق عبدُ الله، و(قد كان الأمرُ)، أي: وقعَ الأمرُ، و(قد دام فلانٌ) أي: ثبت: كما تقول: (رأيتُ زيدًا) تريد: رؤية العين، وكما تقول: (أنا وَجَدتهُ) تريد: وِجدان الضَّالَّة.

وكما يكون (أصبحَ، وأمسى) مرَّةً بمنزلة (كان) ومرَّةً بمنزلة قولك: (استَيقَظُوا، وناموا).

فأمَّا (ليس) فإنَّه لا يكون فيها ذلك؛ لأنها وضعَت موضعًا واحدًا، ومن ثم لم تَصَرَّف تصَرُّفَ الفعلِ الآخَر.



قال سيبويه

نموذج من كتاب سيبويه

فمِمَّا جاء على وَقَعَ قوله، وهو مقَّاسٌ العائِذِيُّ:

فِدًى لبني ذُهلِ بن شَيبانَ ناقتي إذا كانَ يَومٌ ذو كواكِبَ أَشهَبُ

أي: إذا وقع.

وقال الآخر، عمرو بنُ شَأس:

بنى أَسَدٍ هل تَعلَمُون بَلاءَنا إذا كان يَوما ذا كَواكب أشنَعا

إذا كانت الحُوُّ الطوالُ كأَنما كساها السلاحُ الأرجوانَ المضلَّعا

أَضمَرَ لعلم المخاطَبِ بما يَعني، وهو اليومُ.

وسمعتُ بعض العرب يقول (أشنعا) ويرفَعُ ما قبلَهُ، كأَنَّه قال: إذا وقعَ يوم ذو كواكبَ أشنعَا.



قال سيبويه

نموذج من كتاب سيبويه

واعلم أنه إذا وقع في هذا البابِ نكرةٌ ومعرفةٌ فالذي تَشغَلُ به (كان) المعرفةُ؛ لأنه حد الكلام؛ لأنهما شيء واحد، وليس بمنزلة قولك: (ضرب رجلٌ زيدًا)؛ لأنهما شيئان مختلفانِ، وهما في (كان) بمنزلتهما في الابتداء إذا قلت (عبد الله منطلق) تبتدئ بالأعرف ثم تَذكر الخبرَ، وذلك قولك: (كان زيدٌ حليمًا)، و(كان حليمًا زيدٌ)، لا عليك أقدمت أم أخَّرتَ، إلا أنه على ما وصفتُ لك في قولك: (ضربَ زيدًا عبدُ الله):

فإذا قلت: (كان زيدٌ) فقد ابتدأتَ بما هو معروف عنده مثلَه عندك فإنّما ينتظر الخبر؛ فإذا قلت: (حليمًا) فقد أعلمتَه مثلَ ما علمتَ.

فإذا قلتَ (كان حليمًا) فإنَّما ينتِظُر أن تعرفه صاحب الصفة، فهو مبدوء به في الفعل، وإن كان مؤخَّرًا في اللفظ.

فإن قلتَ: (كان حليمٌ أو رجلٌ) فقد بدأتَ بنكرةٍ، ولا يستقيم أن تُخبِرَ المخاطَبَ عن المنكور، وليس هذا بالذي يَنزِلُ به المخاطَبُ منزلتَك في المعرفة، فكرهوا أن يَقرَبوا بابَ لبسٍ.



نموذج من كتاب سيبويه

قال سيبويه

وقد يجوز في الشعر وفي ضعفٍ من الكلام
حَمَلَهم على ذلك أنه فِعلٌ بمنزلة (ضَرَبَ)، وأنَّه قد يُعلَم إذا ذكرتَ (زيدًا) وجعلته خبرًا: أنه صاحبُ الصَّفة على ضعفٍ من الكلام، وذلك قول خِداش بن زُهير:
فإنّكَ لا تُبالي بعد حَوْلٍ ... أَظَبْيٌ كان أُمك أم حِمارُ
وقال حسان بن ثابت: كأنَّ سَبِيئَةً من بَيتِ رَأسٍ يَكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ
وقال أبو قيس الأنصاري: ألا مَن مُبلِغٌ حَسَّانَ عنِّي أَسِحرٌ كانَ طِبَّك أم جُنونُ
وقال الفرزدق: أَسَكرَانُ كانَ ابنَ الـمَرَاغةِ إذ هَجا تَمِيمًا بجَوفِ الشام أَم مُتَساكِرُ
فهذا إنشاد بعضهم، وأكثرُهم يَنصِبُ (السكرانَ) ويَرفع الآخِر على قطعَ وابتداء.



نموذج من كتاب سيبويه

قال سيبويه

وإذا كان معرفةً فأنت بالخيار:
أيُّهما ما جعلتَه فاعلا رفعته ونصبت الآخَر، كما فعلتَ ذلك في (ضربَ)، وذلك قولك: (كان أخوك زيدًا)، و(كان زيدٌ صاحبَك)، و(كان هذا زيدًا)، و(كان المتكلِمُ أخاك).

نموذج من كتاب سيبويه



قال سيبويه

وتقول: (من كان أَخاك؟)، و(من كان أخوك؟)، كما تقول: (مَن ضربَ أباك) إذا جعلتَ (مَن) الفاعلَ، و(من ضربَ أبُوك؟) إذا جعلت (الأبَ) الفاعلَ، وكذلك (أَيُّهم كان أخاك) و(أيَّهم كان أخوك).

نموذج من كتاب سيبويه

نماء

قال سيبويه

ومثلُ قولهم: (من كان أخاك؟) قولُ العرب: (ما جاءتْ حاجتَك؟)، كأنَّه قال: (ما صارت حاجتَك؟)، ولكنَّه أدخل التأنيث على (ما) حيث كانت الحاجَة، كما قال بعض العرب: (من كانت أُمَّك؟) حَيْثُ أَوقع (مَن) على مؤنَّث.

وإنما صُيِّرَ (جاء) بمنزلة (كان) في هذا الحرف وحده؛ لأنه كان بمنزلة المثَل: كما جعلوا (عَسَى) بمنزلة (كان) في قولهم: (عسى الغُوَيرُ أَبؤُسًا)، ولا يقال: (عَسَيتَ أخانا). وكما جعلوا (لَدُنْ) مع (غُدوَةَ) منوَّنةً في قولهم: (لَدُنْ غُدوَةً).

ومن كلامهم أن يجعلوا الشيء في موضعٍ على غير حاله في سائر الكلام، وسترى مثل ذلك إن شاء الله.

نموذج من كتاب سيبويه



قال سيبويه

ومن يقول من العرب: (ما جاءت حاجتُك؟)
كثيرٌ، كما يقول: (من كانت أمُّك؟).
ولم يقولوا: (ما جاء حاجتَك؟) كما قالوا: (مَن كان أمَّك؟)؛ لأنَّه بمنزلة المَثَل
فألزموه التاءَ، كما اتفقوا على (لعَمر الله) في اليمين.
وزعم يونسُ أنه سمع رُؤبة يقول: (ما جَاءتْ حاجتُك؟) فيرفَع.



نموذج من كتاب سيبويه

قال سيبويه

ومما جاء مثلُه في الشعر:

قول الشاعر، الأعشى:

وتَشْرَق بالقول الذي قد أذَعْتَهُ   كما شَرِقَت صَدرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ

لأن (صدرَ القناة) من مؤنثٍ.

ومثله قول جرير: إذا بعض السنين تعرَّقتنا   كفى الأيتامَ فقد أبى اليَتيمِ

لأنَّ (بعضَ) ههنا (سِنونَ).

ومثله قول جرير أيضًا:

لَمَّا أتى خَبَرُ الزُّبَيرِ تَواضَعَتْ   سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ



نموذج من كتاب سيبويه

قال سيبويه

وتركُ التاء في جميع هذا الحدِّ والوجهُ.
وسترى ما إثباتُ التاء فيه حسنٌ إن شاء الله من هذا النحو؛ لكثرته في كلامهم، وسيبيَّن في بابه.
فإن قلت: (مَن ضَرَبَت عبدُ أُمِّك؟)، أو (هذه عبدُ زَينَبَ) لم يجُز؛ لأنه ليس منها ولا بها، ولا يجوز أن تلفظ بها وأنت تريد (العبد).

انتهى



مراحل النحو العربي

1. مرحلة التأسيس
2. مرحلة الـــنمـــو
3. مرحلة النضج والإبداع
4. مرحلة التـدوين النـحوي
5. مرحلة امتياز النحو الكوفي
6. مرحلة ارتحال النحو إلى بغداد
7. مرحلة انتشار النحو في أقاليم العالم الإسلامي



5 مرحلة امتياز النحو الكوفي

- بدأ على يد الكسائي وظهر على يد الفراء الذي يعد محور هذا الامتياز.
- قرأ الكسائي كتاب سيبويه على الأخفش.
- الفراء تتلمذ على كتاب سيبويه، ونسخ كتابه كاملا بخط يده، ويقال إنه كان تحت وسادته يوم موته، وقد انتهت نسخته من الكتاب بالشراء من إرثه إلى الجاحظ (ت: 255 هـ)، وأهداها إلى محمد بن عبد الملك الزيات (ت: 233 هـ).



5 مرحلة امتياز النحو الكوفي

- كان الفراء زائد العصبية على سيبويه، وكان "يتعمد خلافه حتى في ألقاب الإعراب وتسمية الحروف".

- ألف كتاب (معاني القرآن) وقدم النحو الكوفي من خلاله.



مظاهر امتياز النحو الكوفي

1. المساواة بين السماع القليل والكثير في التقعيد

قال السيوطي

"اتفقوا على أن البصريين أصح قياسًا؛ لأنهم لا يلتفتون إلى كل مسموع، ولا يقيسون على الشاذ، والكوفيون أوسع رواية".

سنبين ذلك من خلال مسألة خلافية تعيننا على دقة التصور



مظاهر امتياز النحو الكوفي

1. المساواة بين السماع القليل والكثير في التقعيد

المسألة:

هل يجوز نداء ما فيه (أل) بـ(يا) النداء مباشرة

المذهب الكوفي:

يجوز نحو: (يا الرجل)

كما يجوز (يا أيها الرجل).

المذهب البصري:

لا يجوز،

ويجب أن يقال: (يا أيها الرجل).



حجة الكوفيين

قالوا:

"الدليل على أنه جائز أنه قد جاء ذلك في كلامهم، قال الشاعر:

فَيَا الغُلَامَان اللَّذَانِ فَرَّا إِيَّاكُمَا أن تَكْسِبَانِي شَرًّا

فقال: يا الغلامان، فأدخل حرف النداء على ما فيه الألف واللام.

وقال الآخر:

فَدَيْتُكَ يا الَّتِي تَيَّمْتِ قَلْبِي وأَنْتِ بَخِيلَةٌ بِالْوُدِّ عَنِّي

فقال: يا التي، فأدخل حرف النداء على ما فيه الألف واللام.

فدلَّ على جوازه"



حجة البصريين

قالــــوا:

"إنما قلنا إنه لا يجوز ذلك؛ لأن الألف واللام تفيد التعريف، و(يا) تفيد التعريف، وتعريفان في كلمة لا يجتمعان".



رد البصريين على حجة الكوفيين

قالوا: "أما قوله: فَيَا الغُلَامَان اللّذَانِ فَرَّا ...

فلا حجة لهم فيه؛ لأن التقدير فيه: (فيا أيها الغلامان) فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، وكذلك قول الآخر:

فديتك يا التي تَيَّمْتِ قلبي ...

حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه.

على أن هذا قليل، إنما يجيء في الشعر؛ فلا يكون فيه حجة.

على أنه سَهَّلَ ذلك أن الألف واللام من (التي) لا تنفصل منها، فنزلت بعض حروفها الأصلية، فيتسهل دخول حرف النداء عليها".

دعوى تساهل الكوفيين في السماع



قال أبو زيد الأنصاري (ت: 215هـ)

"قدم الكسائي البصرة؛ فأخذ عن أبي عمرو بن العلاء، وعن يونس بن حبيب، وعيسى بن عمر علمًا كثيرًا صحيحًا، ثم خرج إلى بغداد، وقد قدم أعراب الحُطْمة؛ فأخذ عنهم شيئًا فاسدًا، فخلط هذا بذاك؛ فأفسده".





جاء في مراتب اللغويين لأبي الطيب اللغوي (ت: 351هـ)

"ولكن أهل البصرة يمتنعون عن الأخذ منهم.

لأنهم لا يرون الأعراب الذين يحكون عنهم حجة".

دعوى تساهل الكوفيين في السماع



جاء في بغية الوعاة للسيوطي (ت: 911هـ

"كان الكسائي يسمع الشاذ الذي لا يجوز إلا للضرورة، فيجعله أصلًا ويقيس عليه،
فأفسد بذلك النحو".

"إن الكوفيين إذا سمعوا لفظًا في كلام نادر جعلوه بابًا".

مظاهر امتياز النحو الكوفي



مثل

2. وضع النظائر الاصطلاحية

تسمية البدل	الترجمة
تسمية التمييز	التفسير
تسمية اسم الفاعل	الفعل الدائم
تسمية ضمير الفصل	العماد

مظاهر امتياز النحو الكوفي



مثل

2. وضع النظائر الاصطلاحية

تسمية ما ينصرف وما لا ينصرف	ما يجري وما لا يجري
تسمية ضمير الشأن	المجهول
تسمية الجر	الخفض
تسمية لا النافية للجنس	لا التبرئة



مظاهر امتياز النحو الكوفي

مثل

2. وضع النظائر الاصطلاحية

إطلاق الرفع والنصب والخفض والوقف في المعرب والمبني.

استحداث مصطلحات لمفاهيم خاصة بهم:

- التقريب
- الخلاف
- الصرف



مراحل النحو العربي

1. مرحلة التأسيس
2. مرحلة الــنمــو
3. مرحلة النضج والإبداع
4. مرحلة التــدوين النــحوي
5. مرحلة امتياز النحو الكوفي
6. مرحلة ارتحال النحو إلى بغداد.
7. مرحلة انتشار النحو في أقاليم العالم الإسلامي